رايات الإسلام

فى المغرب

دار المعارف

رايات الإسلام

في المَغْرِب

بقلم : وصفي آل وصفي

الطبعة الثانية

دار المعارف

راياتُ الإسلام

بدأ القَرنُ السّابعُ الميلادىُّ والعربُ فى شبهِ الجزيرةِ العربيَّةِ ضِعافٌ ومُتفرِّقُونَ ، يَطْغَى علَيْهمُ الفُرْسُ بالعراقِ - فى الشَّرقِ .. والرُّومُ بالشامِ - فى الشَّمالِ ..

وبُعِثُ الرَّسولُ ﷺ فغيَّرَ الإسلامُ حياةَ العربِ تغييرًا تامًّا .. أمدَّهُمْ بقُوَّةٍ حقَّقتِ المُعجزاتِ ، وجمعَتْهُمْ - فى ظلِّ راياتِهِ - طُمأنينةٌ نفسيَّةٌ تَنْبعُ من سماحَتِهِ .. وحماسةٌ بُطُوليَّةٌ تبعثُها فيهِمْ أهدافُهُ العظِيمة ..

وكانَتْ « مكَّةُ » المدينةَ الأُولَى فى شبهِ الجزيرةِ التى تمتدُّ حوالَىْ ألف كيلُومِتْرٍ مِنَ الشرقِ إلَى الغربِ .. وما يزِيدُ علَى ذلكَ مِنَ الجنوبِ إلى الشَّمالِ ، لكنَّ هجرةَ الرسولِ ﷺ نقلَتْ مَقَرَّ القيادةِ الإسلاميَّةِ إلى « يَثْرِبَ » التى أصبَحتْ تُعَرفُ باسمِ « المدينة » ..

وتُوفِّىَ الرسولُ فى العامِ الحادِى عَشَرَ الهجرىِّ – سنة ٦٣٢ الميلاديَّةِ – فتتابعَ الخُلفاءُ الراشِدُونَ بالمدينةِ .. ثم لم يَلْبَثْ مقرُّ الخلافةِ أنِ انتقلَ إلى « دِمَشْقَ » عامَ ٦٦١ الميلادِىِّ ، وإلى « بغداد » عامَ ٧٦٢ ..

وَمِنَ المدينةِ ، ودِمَشقَ ، وبغدادَ ، ومِنَ « القاهرةِ » .. وسائِرِ المُدُنِ الإسلاميَّةِ .. انطلَقَتْ راياتُ الإسلامِ تُبشِّرُ الشُّعوبَ بالتحرير وتَزُفُّ إلَيْهَا العَدلَ والحُرِّيَّةَ .. وتصحَبُ المُؤْمِنينَ فى معارِكَ خالدةٍ مازالُ أخبارُهَا تُرْوى فتُثِيرُ الإعجاب لَدَى القادةِ والجنودِ وتَغْرِسُ العِزّةَ فى نُفوسِ الناشِئة ..
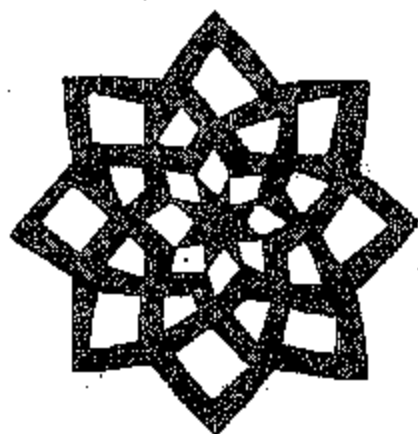
راياتُ الإسلام

فى المغرب

١

فَتحَتْ مَدينةُ « الإسكندريّة » أبوابَها للعربِ عامَ ٦٤٢ الميلادِىَّ ، ودخلَتْهَا راياتُ الإسلامِ خفَّاقةً عالِيَةً .. تحمِلُ لأهلِهَا المَسيحيِّينَ بشائرَ الأَمْنِ والعدلِ والحريَّةِ الدِّينية ..

ونظرَ فاتِحُ مِصْرَ ، « عمْرُو بْنُ العاصِ » ، إلَى الغربِ .. فوجدَ الرُّومَ يحتشِدُونَ فى إقليمِ « برقةَ » المُجاورِ للحدودِ المِصريَّة . وكان سُكّانُ برقةَ ، وسائِرِ الأقاليمِ المغربيَّةِ ، مِنَ « البَرْبَرِ » الذين هاجرَ أجدادُهُمْ مِنْ « فِلَسْطِين » إلى شَمالِ إفريقيَّةِ وانتشروا فى جبالِهِ وواحاتِه . وخضع البربرُ للفينيقِيِّينَ .. سُكَّانِ « لُبنانَ » القُدَامَى .. الذين أنْشئُوا مدينةَ « قُرْطاجةَ » بالقُرْبِ من « تُونسَ » فى القرنِ التاسعِ قَبْلَ الميلادِ ، ثم تغلَّبَ الرُّومانُ علَى الفِينيقيِّينَ فى منتصفِ القرنِ الثانى قَبْلَ الميلادِ ،

وحلُّوا محلَّهُمْ فى السيطرةِ علَى شَمالِ إفريقيَّةِ واستغلالِ أهلِه ..

رأَى عَمْرُو بْنُ العاصِ أنَّ احتشادَ الرُّومانِ فى برقةَ خطرٌ يُهدِّدُ استقرارَ العربِ بمِصْرَ ، فقرَّرَ أن يُسرعَ بالقضاءِ على ذلك الخطرِ ، وتحريرِ البربرِ فى الوقتِ نفسِهِ من ظُلْمِ الرُّومانِ واستغلالِهم . وغادرَ الإسكندريَّةَ على رأسِ عددٍ قليلٍ من جنودِهِ ، لم يتجاوزْ بِضْعَةَ آلافٍ ، ودخلَ برقةَ فلم يَلْقَ مُقاومةً تُذْكر ..

كانتْ ولايةُ برقةَ تقعُ وَسْطَ أقاليمَ خاضعةٍ كُلِّها للرُّومِ ، لذلكَ تهاوَنُوا فى تحصِينِهَا .. فلم يَجِدْ حاكِمُها مَفرًّا من مُصالحةِ العربِ والتعهُّدِ لَهُمْ بحَمْلِ الجزْيَةِ إلى مِصر !

وَمِنْ برقةَ سار عَمْرُوُ قاصِدًا مدينةَ « طَرَابُلُسَ » فلم تُصادِفْهُ عقبَةٌ علَى طُولِ الطَّريقِ إلَيْهَا الَّذى يبلُغُ ألفًا ومائتَى كِيلُو مِترٍ ، وأمامَ المدينةِ عَسْكَرَ الجَيْشُ العربىُّ لِيُقاتلَ حامِيَتَهَا الرُّومِيَّةَ التى تحصَّنَتْ خَلْفَ الأسوارِ ..

حاصَر العربُ طرابُلسَ ، المُطِلَّةَ عَلَى البحرِ المُتَوسِّطِ ، مِنَ الشَّرْقِ والغربِ والجنوب . ولم يَكُنْ لديْهِمُ السُّفُنُ اللازِمةُ

لمحاصَرتِهَا من جهةِ البحرِ ، فطالَ الحِصارُ ثلاثةَ أشهُرٍ . كانتِ السُّفنُ الرُّوميَّةُ تَمُدُّ الحاميةَ فى أثنائِها بالمُؤَنِ ..

ثم سَنَحَتِ الفُرصةُ فاغتَنَمها العربُ واقتَحمُوا المدينةَ ..

خرجتْ جماعةٌ من جنودِ عَمْرٍو يبحثونَ عن صَيْدٍ فابتعدُوا كثيرًا ، واشتدَّ الحرُّ علَيْهِمْ ، وهُمْ عائِدُونَ إلى مُعسكرِهِمْ فاضطرُّوا إلى السَّيْرِ علَى شاطئِ البحرِ . لم تكُنِ الأسوارُ تحمِى طرابُلُسَ من ناحيةِ البحرِ ، بلْ كانتِ السُّفنُ الرُّوميَّةُ ترسُو بالقربِ مِنْ بُيوتِها ، وبَيْنَما الجنودُ العربُ يمُرُّونَ بجانبِ المدينةِ شاهدُوا الماءَ ينحسِرُ عَنْ موضعٍ يُؤدِّى إلَيْها ، فأسرعُوا إلى دُخولِهَا من ذلك الموضعِ وهُمْ يُكبِّرُون ..

وسَمِعَ الجَيْشُ العربِىُّ أصواتَ التكبيرِ فأقبلَتْ كتائِبُهُ واقتحمَتْ طرابُلُس !

وكانتْ مُفاجأةً للرُّومِ فرَكِبَهُمُ الفزعُ ولاذُوا بالفِرارِ فى سُفُنِهِمْ ، وغَنِمَ العربُ كُلَّ ماخلَّفُوه بالمدينةِ !

٢

هَمَّ عمرُو بْنُ العاصِ باستئنافِ الزَّحفِ نَحْوَ المُحيطِ « الأطْلَسِىِّ » ، لكنَّهُ عاد فقدَّرَ خُطورةَ الابْتِعادِ عن مِصْرَ .. وعن شِبْهِ الجزيرةِ العربيَّةِ .. فكتبَ إلَى الخليفة « عُمَرَ بْنِ الخطَّابِ » يستأذِنُهُ فى الأمْرِ ..

ورأى الخليفةُ أنَّ الرُّومَ وطوائِفَ البربرِ المُوالِيَةَ لَهُمْ لن يَلْبثُوا أن يجمعُوا جُموعَهُمْ لمُهاجمةِ المُسلمينَ ، فأشفقَ علَى المُجاهِدينَ من عاقِبَةِ القتالِ بأرضٍ تَبْعُدُ عن مواطِنِ المَدَدِ آلافَ الكيلُو مِتْراتِ .. وأرسلَ إلى عَمْرو بْن العاصِ يأمُرُهُ أن يكتَفِىَ بما فتحَ اللهُ علَيْهِ مِنْ إفريقيَّة ..

وقبلَ أن يَرجعَ عَمْرو بْنُ العاصِ إلى مِصْرَ عقد لِوَاءَ الإمارةِ علَى برقةَ لابْنِ خالَتِهِ « عُقْبَةَ بْنِ نافِعٍ » ، وكانَ قد أبْلَى بلاءً حسنًا فى فتحِ برقَةَ وفى نشرِ الإسلامِ بَيْنَ البَرْبر . ومضتِ الأيَّامُ وعُقْبَةُ يبذُلُ جُهدًا مُخلصًا فى ضمِّ المزيدِ من أهلِ البلادِ إلى المُجْتمعِ الإسلامِىِّ الجديدِ ، فيرحَلُ إلَيْهِمْ فى واحاتِهِمْ ويتلُو

فتوح المغرب الأقصى والأندلس

حملة عقبة الكبرى

خط سير طارق بن زياد

غزوة عبد الرحمن الغافقى فى غالة
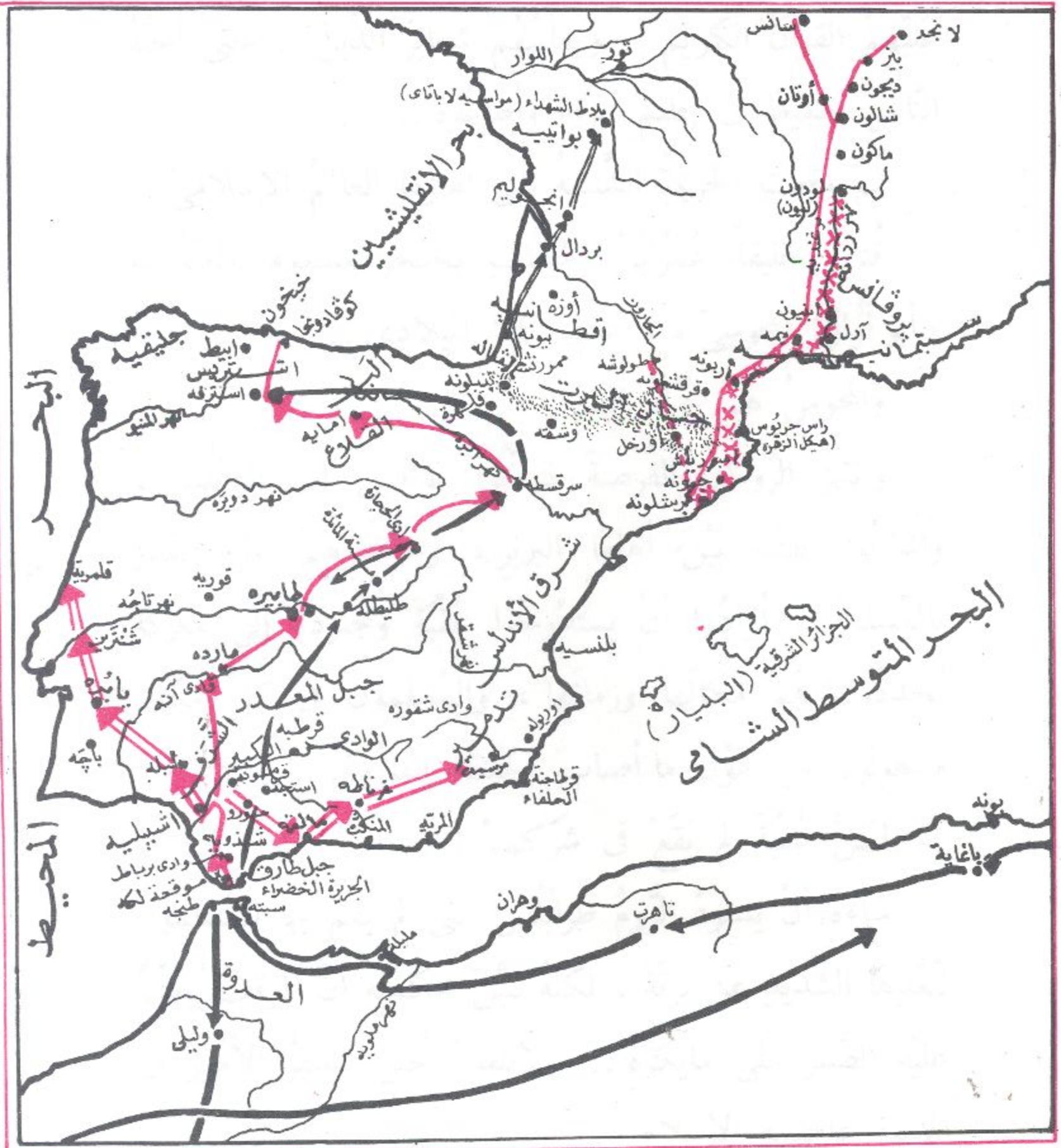
حملة السمح بن مالك (٧٢١)

الغزوات الأولى فى غالة (حوالى ٧١٤)

خط سير فتوح موسى بن نصير

فتوح عبد العزيز بن موسى

حملة عنبسة بن سحيم على غالة (٧٢١)

عَلَيْهِمُ القرآنَ الكريمَ .. ويُعلِّمُهُم شعائِرَ الدِّينِ .. حتى أحبَّهُ النَّاسُ جميعًا فى إقليمِ برقةَ وأطاعُوه ..

ثُمَّ وقَعَتِ الجريمةُ الشَّنِيعةُ التى اهتزَّلها العالمُ الإسلاميُّ ..

قُتِلَ الخليفةُ عُمَرُ بْنُ الخطَّابِ بخَنْجرٍ مسمومٍ طعنَهُ بِهِ « أبو لُؤْلُؤَةَ المجوسيُّ » ، عامَ ٦٤٤ الميلادِي ..

والمجوسُ هُمْ عُبَّادُ النّارِ !

وانتهز الرُّومانُ الفُرصةَ فتسلَّلُوا عائِدِينَ إلى طرابُلُسَ ، وأشاعُوا الفِتْنَةَ بَيْنَ أهلِهَا البربرِ ، وحرَّضُوهُمْ على الغَدْرِ بالمُسْلِمِين . أرادُوا أنْ يستَدْرِجُوا عُقْبَةَ وجنودَهُ إلَى مَعركةٍ يُحَدِّدُون هُمْ مكانَها وزمانَها ، والمُسلمونَ فى كُلِّ مكانٍ مذهولُونَ من هَوْلِ ما أصابَ الخليفةَ الفارُوق ..

لكنَّ عُقْبَةَ لم يَقَعْ فى شَرَكِهِمْ !

ساءَهُ أنْ يستردَّ الرُّومُ طرابُلُسَ التى لم يُقِمْ بها المُسلمونَ لِبُعْدِهَا الشَّديدِ عن برقَةَ ، لكنَّهُ تبيَّنَ بحكمَتِهِ أنَّ الموقفَ يُحتِّمُ علَيْهِ الصَّبر علَى مايكرَهُ .. والانتظارَ حتّى تستقِرَّ الأُمُورُ فى المدينةِ عاصمةِ الإسلامِ ..

٣

تَولَّى الخلافةَ « عُثمانُ بْنُ عفَّان » فبعثَ « عبدَ الله بْنَ سَعْدٍ » واليًا علَى مِصر ، ثم لم يلبثْ أنْ أذِنَ له فى المَسِيرِ إلى المغربِ وأمدَّهْ بجَيْشٍ فى مُقدمتِهِ عددٌ مِنَ الصَّحابةِ وأبنائِهِمْ وغيرِهِمْ مِنْ أبطالِ المُسْلِمين ..

وبلَغ النبأُ عُقْبَةَ بْنَ نافِعٍ فخرجَ مع رجالِهِ من عَربٍ وبَرْبرٍ يُرحِّبُونَ بجَيْشِ عبدِ اللهِ بن سعدٍ ، ويُقدِّمُونَ لجنودِهِ الماءَ والطَّعامَ .. فلمَّا استراحَ المُجاهِدُونَ وشَرَعُوا فى الزَّحْفِ كان عُقبةُ ورجالُه فى طليعَتِهم ..

وإلى الجنوبِ الشرقِىِّ مِنْ « تُونِسَ » دارَ القتالُ ، عند مدينةِ « سُبَيْطِلَةَ » حَيْثُ تجمَّعَ مِائةٌ وعِشْرُونَ ألْفًا مِنَ الرُّومِ علَى رأسِهِمْ « جريجُورُ » ، قائِدُ الرُّومِ فى إفريقيَّة ..

واتَّصلتِ المعارِكُ ، يَهجُمُ الرُّومُ وأعوانُهُمْ مِنَ البربرِ علَى المُسْلِمينَ ، فيثبُتُ هؤلاءِ ويَصُدُّونَهُمْ .. ثم يَهجُمُونَ بدَورِهِمْ

فيَلْجأُ الرُّومَ إلى حِصْنٍ لَهُمْ . وازدادَ قَلَقُ الخليفةِ – فى المدينةِ – لانقطاعِ أخبارِ المُجاهدِينَ فى المغربِ ، فبعثَ إلَيْهِمْ مَدَدًا على الخُيولِ والإبلِ السَّريعةِ يقودُهُ « عبدُ الله بْنُ الزُّبَيْر » ..

وبالقربِ من « سُبَيْطِلَةَ » وقف « جريجُورُ » يُحَمِّسُ جُنودَهُ قائِلاً :

– مَنْ يَقتُلْ عَبْدَ اللهِ بْنَ سعدٍ أَهَبْ له مِائَةَ ألفٍ ، وأُزَوِّجْهُ ابنَتِى !

فردَّ عبدُ اللهِ بْنُ سعدٍ يقولُ لجنودِهِ :

– مَنْ يقتُلْ « جريجُورَ » أُعْطِهِ مِائةَ ألفٍ ، وأزوِّجْهُ ابنَتَه ! !

وقبلَ أنْ يتجدَّدَ القتالُ أشارَ عبدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بأن تتخلَّفَ فِرقة من فُرسانِ المُسْلِمينَ فلا تشتَرِكُ فى المعركةِ ، حتى إذا ما حلَّ التَّعَبُ بالأعداءِ وتراجَعُوا ليستَرِيحُوا هجَمَ علَيْهِمْ فُرسانُ المُسْلِمينَ المُسترِيحُون . ونفَّذَ عبدُ اللهِ بْنُ سعدٍ ما أشارَ بهِ عبدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، فتمكَّنَ المُسْلِمُونَ من أعدائِهِمْ وقتَلُوا وأسَرُوا مِنْهُمْ عددًا كبيرًا ..

وقَتلَ عبدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قائِدَهُمْ « جريجُور » !

وطلبَ الرُّومُ فى إفريقيَّةَ الصُّلحَ ، وقدَّمُوا للمُسلِمينَ ثلاثَمِائَة قِنْطارٍ مِنَ الذَّهَب !

وطِبْقًا لشُروطِ الصُّلحِ عادَ عبدُ اللهِ بْنُ سعدٍ إلى مِصَر ، بعدَ أن أقامَ على سُبَيْطِلَةَ والِيًا من أهلِ البلاد . أمَّا عُقبةُ بْنُ نافعٍ فقد بَقِى فى « برقةَ » يُوطِّدُ دعائِمَ الإسلامِ فى الإقليمِ ، ويرجُو أن يَهُبَّ المُسلمونَ سريعًا لِيُتِمُّوا فتحَ المغرِب ..

٤
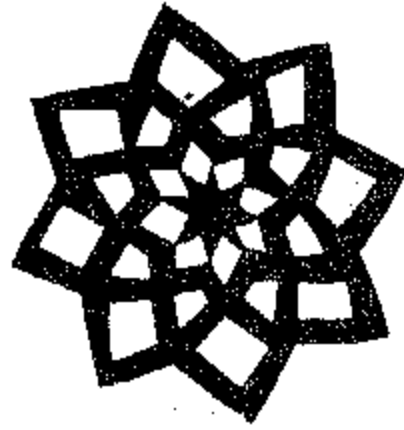
مضَت سنواتٌ ، ثم آلتِ الخلافةُ إلى « مُعاوِيَةَ بْنِ أبي سُفْيَانَ » وانتقلَتْ عاصمةُ الدَّولةِ الإسلاميَّةِ إلى دِمَشق ..

وجاء عَمرُو بْنُ العاصِ واليًا على مِصرَ ثانِيَةً ، فوجَّهَ عُقبةَ بْنَ نافعٍ إلى فتحِ إفريقيَّةَ من جديدٍ .. بَعدَ أن ارتدَّ قسمٌ كبيرٌ مِنَ البربرِ خارجَ برقةَ عنِ الإسلام . وبينما البطلُ العربىُّ يقاتِلُ الرُّومَ وأعوانَهُمْ مِنَ البربرِ ويَتقدَّمُ إلى الغربِ تُوفِّىَ عَمرُو بْنُ العاصِ ، وتَولَّى « مُعاوِيةُ بْنُ حُدَيْجٍ » حُكْمَ مِصْرَ وقِيادَةَ المجاهِدِينَ فى إفريقيَّة ..

استاء رجالُ عُقبةَ مِنْ عربٍ وبربرٍ لانتقالِ القيادةِ إلى غَيْرِ صاحِبِهِم الذِى عَرَفُوهُ وعَرَفُوا خبرتَهُ فى قِتَالِ الرُّومِ ونجاحه فى اجتذابِ البربرِ إلى الإسلامِ . غَيرَ أنَّ عُقبةَ ضربَ لَهُمُ المَثَلَ فى إنكارِ الذّاتِ ، والطَّاعةِ ، من أجلِ الصّالحِ العامِّ وَوَحدَةِ المُسلِمينَ .. فسارَ تحتَ لِواءِ مُعاويةَ بْنِ حُدَيْجٍ حتى فُتِحَتْ « بَنْزَرْت » ..

وبعدَ حينٍ عاد مُعاوِيةُ بْنُ حُدَيْجٍ إلى مِصْرَ ، وترك عُقبةَ فى برقةَ ينتظرُ ما يأمرُ به الخليفة . ولم يَطُلِ انتظارُهُ ، فقد صدرَتْ أوامِرُ الخليفةِ بأن يتولَّى عُقبةُ قيادةَ المُسلمينَ فى إفريقيَّةَ .. وأمَدَّهُ بعشرَةِ آلافِ فارِسٍ يَستعينُ بِهِمْ علَى قِتالِ الرُّومِ .

وسُرعانَ ما انطلقَ عُقبةُ يقودُ المُسلِمينَ نحوَ الغربِ ، ويُلَقِّنُ الرُّومانَ فى كُلِّ مَوْقِعةٍ أنَّ الإيمانَ أقْوى مِنَ الجيوشِ الجرّارةِ والأسلحةِ الفتّاكةَ .. ويكتسِبُ محبةَ البربرِ بتقواهُ وزُهدِهِ وتواضُعِهِ ..

تتابَعَتِ انتصاراتُ عُقبةَ وجُنُودِهِ ، غَيْرَ أنَّهُ تنبَّهَ بعد حينٍ إلى أنَّ الاعتمادَ على النَّجداتِ القادِمَةِ من مِصْرَ .. أوِ الشامِ .. لن يُمكِّنَ المُسلمينَ من إتمامِ الفتح والاستقرارِ فى المغربِ .. فالمسافَةُ بَيْنَ مِصْرَ والمغربِ بَعِيدَةٌ .. والشَّامُ أكثَرُ بُعدًا ..

أدركَ عُقبةُ أن المُسْلِمينَ لن ينجَحُوا فى إقامةِ المجتمع الإسلاميِّ الآمنِ فى إفريقيَّةَ الشَّماليةِ مالَمْ يُؤسِّسُوا لَهُمْ عاصِمَةً فى المغربِ ، يستجمِعُونَ بها قُوَّتَهُمْ ويستكمِلُونَ عُدَّتَهُمْ ..

وعرضَ عقبةُ وجهةَ نظرِهِ على الخليفةِ فأقرَّها ، وأرسل

قُوَّاتٍ عربيَّةً حاصرتِ « القُسطنطِينيَّةَ » عاصمةَ الرُّومِ ..
لتشغَلَهُمْ عن إفريقيَّةَ حتى يَفرُغَ عُقبةُ لبناءِ العاصمةِ الجديدةِ
بها ..

اختار عُقبةُ مكانًا يكشِفُ الرُّومَ إذا أقبلوا بسفنِهِمْ بحرًا ..
أو زحفُوا بقُوَّاتِهِمْ برًّا ، وقالَ لرجالِهِ :

– هُنَا « قَيْرَوَانكُمْ » ..

يقصِدُ المكانَ الَّذى يُقيمُونَ بِهِ مُطْمَئِنِّين .

واستغرَقَ بناءُ « القَيْروانِ » خَمْسَ سنَواتٍ ، وما خَمْسُ
سَنَواتٍ بزمنٍ طويلٍ فى عُمْرِ الشُّعوبِ !

٥
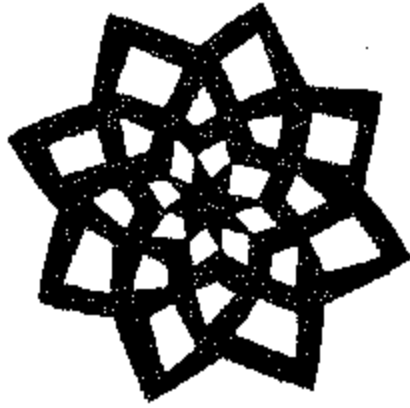
أتمَّ عُقبةُ بناءَ القَيْروانِ وبدأَ يستعِدُّ لاستئنافِ الجهادِ في سبيلِ اللهِ ، لكنَّ الأُمورَ جَرَتْ علَى غَيْرِ ما يَودُّ ويبْتَغي ..

تولَّى الأمرَ في إفريقيَّةَ قائِدٌ آخرُ اسمُهُ « أبُو المُهَاجِرِ دِينارٌ » أبْعدَ عُقبةَ عن مسئوليَّةِ الفتحِ سنواتٍ تُوُفِّيَ في أثنائِها مُعاويةُ بْنُ أبِي سُفْيانَ ، وخَلَفَهُ ابنُهُ « يَزِيد » ، وكان الرُّومُ وحُلفاؤُهُمْ مِنَ البربر قد تنبَّهُوا لأهميَّةِ القَيْروانِ وأثرِهَا في الصِّراعِ الدَّائِرِ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ المُسْلِمينَ ، فتظاهرَ زعيمٌ مِن البربرِ يَدَّعِي الإسلامَ .. اسمُهُ « كَسِيلَةُ » .. بأنَّهُ مُحِبٌّ لأبِي المُهاجِرِ .. وأغراهُ بتَرْكِ القَيْروانِ والإقامَةِ بمدينةٍ جديدةٍ أطلقَ علَيْهَا اسْمَ « تَكْرُوان » ! .

كان عُقبةُ في ذلكَ الوقتِ يُقيمُ بدِمَشْقَ ، فاستنجَدَ بيَزيد بْنِ مُعاويَةَ مُوضِّحًا لهُ خطورةَ ما يَسْعَى إلَيْهِ الأعداءُ .. فردَّهُ يَزيدُ إلَى إفريقيَّةَ مُعزَّزًا مُكرَّمًا ليَصِلَ ما انقطعَ من جهادِهِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ

أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُوْنَ

جاء عُقبةُ إلى إفريقيَّةَ فأبطلَ تدبيرَ كسيلةَ وأعادَ المُسْلِمينَ إلى القَيْروانِ ، ثم انطلقَ يَشُقُّ طريقَهُ إلى المغرِب ..

فتحَ « تاهِرْتَ » ، ومنها سارَ إلى « طَنجةَ » .. فإذا أميرُها يستقبِلُهُ مُرَحِّبًا ويطلُبُ الصُّلْحَ !

لم يَرْكُنْ عُقبةُ لِلرّاحةِ ، بل أسْرَعَ يندفِعُ نَحْوَ المحيطِ الأطلسيِّ حتى اقتحمَ مِياهَهُ بفرسِهِ ، وهناكَ وقفَ ينظُرُ إلى الأُفُقِ ويتمنَّى لو كانَ قادِرًا على خَوْضِ الأمواجِ لِيُعْلِيَ كَلِمةَ الحقِّ ويُخْرِسَ كُلَّ صَوْتٍ للباطِلِ . ثم استدار عائِدًا إلى ما فتَح من بلادِ المغرِبِ ، يُنظِّمُ أُمورَها ويُقيمُ المساجِدَ بِها ..

غَيْرَ أنَّ كَسيلَةَ استطاع أن يَفِرَّ إلى قَوْمِهِ بمِنطَقَةِ الجبالِ ، وأعلَن ارتدادَهُ عنِ الإسلامِ وراحَ يُخَطِّطُ للانتقامِ مِنَ البطلِ العربيِّ . أعدَّ له كمينًا فى طريقٍ ضيِّقٍ بالقُرْبِ من « تهودةَ » وحَشَدَ لَهُ بِهِ آلافَ البربرِ المُتعصِّبينَ ، ولم يَكُنْ معَ عُقبةَ سِوَى فِرقةٍ قليلةِ العددِ ، إلا أنَّهُ قاتلَ قتالَ الأبطالِ .. وقاتلَ بجانِبِهِ أبُو المُهاجِرِ دينارٌ الذى كان يَصْحَبُهُ .. إلى أنِ اسْتُشْهِدا ..

واسْتُشهِدَ فى تلك المعركةِ كُلُّ مَنْ حَضَرها مِنَ المسلمين !

غدَرَ كسيلَةُ بالمسلمينَ ، وطَغَى وتجبَّرَ .. لكنَّهُ لم يلبَثْ أن قُتِلَ بسَيْفِ القائدِ العربىِّ « زُهَيْرِ بْنِ قَيْسٍ » فى عهدِ الخليفةِ « عَبْدِ الملكِ بْنِ مَرْوَان » .

وبعدَ كسيلةَ تجمَّعَ أعداءُ اللهِ من رُومٍ وبَربر وحاولُوا أن يَقضُوا على المسلمين بقيادَةِ امرأةٍ اشتهرَتْ بأعمالِ السِّحرِ اسمُها « الكاهنةُ » ، فقضَى عليهِمْ وعَليْهَا بطلٌ عربىٌّ آخرُ هو « حسَّانُ بْنُ النُّعمان » ..

وأخيرًا تمَّ تحريرُ المغربِ على يدِ القائدِ العربىِّ « مُوسَى بْن نُصَيْرٍ » عامَ ٨٩ الهجرىّ ، فى عهدِ الخليفةِ « الوليدِ بْنِ عبدِ المَلك » .. ومِنَ المغربِ عَبَرَتْ راياتُ الإسلامِ البحرَ المتوسِّط لِتُرفرِف على رُبوعِ « إسْبانيا » !

رايات الإسلام

دار المعارف

١٠٠ ص